The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
James 1:12-18	رِسالَة يَعقوب 1: 12–18
#C2628_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 410
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَةَ رِسالَةِ يَعْقوب. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسالَةِ يَعْقوب). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ يَعْقوب ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاح الأوَّل وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر مِنْ رِسالَتِهِ:

طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَة، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ.

فَما أرْوَعَ أنْ يَحْتَمِلَ المُؤمِنُ التَّجْرِبَة وَأنْ يَنْتَصِرَ عليها! فَعِنْدَما يَفْعَلُ ذَلِكَ فإنَّهُ يُبَرْهِنُ على أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْلُكُ حَسَبَ الجَسَدِ وَلا حَسَبَ مَشيئَتِهِ هُوَ، بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ وَحَسَبَ مَشيئَةِ اللهِ الحَيِّ.

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّكَ تَحْزَنُ عِنْدَما تُخْفِقُ في القِيامِ بِما أوْصاكَ اللهُ بِهِ، أوْ عِنْدَما تَسْلُكُ حَسَبَ الجَسَدِ. فَقَدْ تَفْقِدُ هُدوءَكَ وَأعْصابَكَ فَتَتَفَوَّهُ بِكَلِماتٍ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغي لَكَ التَّفَوُّهُ بِها. وَقَدْ تَفْعَلُ شَيئًا ما كَانَ يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَهُ كَمُؤمِنٍ. وَحينئذٍ، فإنَّ اللهَ يُبَكِّتُكَ فَتَحْزَنُ وَتَشْعُرُ بِمَشاعِرَ سَلْبِيَّة.

وَلَكِنَّ يَعْقوبَ يَقولُ هُنا: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَة، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ". وَالكَلِمَةُ "طُوبى" تَعْني: "يا لِسَعادَةِ!" أوْ "يَا لِهَناءِ!" بِمَعْنًى آخَر، يا لِسَعادَةِ الشَّخْصِ الذي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَة! وَيا لِغِبْطَةِ الشَّخْصِ الذي يَنْتَصِرُ على التَّجْرِبَةِ مِنْ خِلالِ سُلوكِهِ حَسَبَ الرُّوحِ لا الجَسَد! فَعِنْدَما نَتَجاوَبُ مَعَ تَجارِبِ الحَياةِ بِحَسَبِ الرُّوحِ، وَنَفْعَلُ مَا يُريدُهُ اللهُ مِنَّا، فإنَّ اللهَ الأمينَ يَمْلأُ قُلوبَنا فَرَحًا وَسلامًا.

وَعِنْدَما يَمْتَحِنُ اللهُ الحَيُّ إيمانَنا فَنَنْجَحُ في الامْتِحانِ بِفَضْلِ نِعْمَتِهِ الغَنِيَّةِ، فإنَّنا نَنالُ "إِكْلِيلَ الحَياةِ". وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى هَذِهِ الامْتِحاناتِ لأنَّنا قَدْ نَخْدَعُ أنْفُسَنا أحْيانًا. وَسَوْفَ يَتَحَدَّثُ يَعْقوبُ في مَقْطَعٍ لاحِقٍ عَنْ خِداعِ النَّفْسِ. فَهُوَ يَقولُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّاني وَالعِشرين: "وَلَكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ". وَهُوَ يَقولُ في العَدَدِ السَّادِسِ وَالعِشْرين: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ دَيِّنٌ، وَهُوَ لَيْسَ يُلْجِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْدَعُ قَلْبَهُ، فَدِيَانَةُ هذَا بَاطِلَةٌ".

لِذلكَ، مِنَ المُهِمِّ أنْ يَمْتَحِنَ اللهُ إيمانَنا لِكَيْ نَعْلَمَ مَواطِنَ الضَّعْفِ التي يُريدُ مِنَّا أنْ نُعالِجَها. فَهُوَ لا يُريدُنا أنْ نَكونَ "خادِعينَ نُفوسَنا"، بَلْ يُريدُنا أنْ نَعْرِفَ الحَقَّ وَأنْ نَسْلُكَ فيه. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ اللهُ لِبَني إسرائيلَ في سِفْرِ التَّثْنِيَة 8: 2 إذْ نَقْرَأ: "وَتَتَذَكَّرُ كُلَّ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هذِهِ الأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي القَفْرِ، لِكَيْ يُذِلَّكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ: أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لاَ؟" وَهَذا لا يَعْني أنَّ اللهَ لا يَعْرِفُ مَا في قُلوبِنا، بَلْ إنَّنا نَحْنُ الذينَ لا نَعْرِفُ ذَلِك. فالقَلْبُ (بِحَسَبِ ما جَاءَ في سِفْرِ إرْميا 17: 9): "أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟"

وَقَدْ قالَ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 6: 9: "لاَ تَضِلُّوا". لِذلكَ فإنَّ الامْتِحاناتِ التي يَسْمَحُ بِها اللهُ في حَياتِنا تُساعِدُنا في مَعْرِفَةِ أنْفُسِنا على حَقيقَتِها. فَإنْ كانَ كُلُّ شَيءٍ في حَياتِنا يَسيرُ سَيْرًا حَسَنًا، قَدْ لا نَعْرِفُ حَقيقَةَ قُلوبِنا وَأنْفُسِنا. كَذلِكَ، فإنَّنا لَنْ نَعْرِفَ مَا سَنَفْعَلُ في أوْقاتِ المِحَنِ والضِّيقِ. ولَكِنْ إنْ جاءَ امْتِحانُ إيمانِنا فَسَلَكْنا حَسَبَ الرُّوحِ وَحَسَبَ مَشيئَةِ اللهِ، فإنَّ ذلِكَ سَيُنْشِئُ فينا صَبْرًا وَفَرَحًا. وَحينئذٍ فإنَّنا سَنُمَجِّدُ اللهَ لأنَّنا نَعْلَمُ أنَّ فَضْلَ القُوَّةِ مِنْهُ لا مِنَّا. وَمَا أمْجَدَ أنْ نَعْلَمَ أنَّ رُوحَ اللهِ يَعْمَلُ فينا وَأنَّهُ هُوَ الذي يُساعِدُنا على التَّمَثُّلِ بِيسوعَ المَسيحِ.

وَلْيَتْكَ، صَديقي المُستمِع، تَكونُ مِنَ الأشْخاصِ الذينَ يُواجِهونَ التَّجارِبَ بإيمانٍ ثابِتٍ في اللهِ الحَيِّ لِتَنالَ إكْليلَ الحَياةِ الذي وَعَدَكَ بِهِ الربُّ المُحِبُّ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الربُّ لِمَلاكِ كَنيسَةِ سِميرْنا في سِفْرِ الرُّؤيا 2: 10 إذْ نَقْرَأُ: "لاَ تَخَفِ الْبَتَّةَ مِمَّا أَنْتَ عَتِيدٌ أَنْ تَتَأَلَّمَ بِهِ. هُوَذَا إِبْلِيسُ مُزْمِعٌ أَنْ يُلْقِيَ بَعْضًا مِنْكُمْ فِي السِّجْنِ لِكَيْ تُجَرَّبُوا، وَيَكُونَ لَكُمْ ضِيْقٌ عَشَرَةَ أَيَّامٍ. كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ". وَهَذا يُرينا أنَّ إكْليلَ الحَياةِ يُشيرُ إلى الحَياةِ الأبديَّةِ التي لَنا في المَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا.

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ عَشَر:

لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا.

وَيَنْبَغي لَكَ أنْ تَعْلَمَ، صَديقي المُستمِع، أنَّ المَعْنى المَقْصودَ بالتَّجْرِبَةِ في هَذا العَدَدِ يَخْتَلِفُ بَعْضَ الاخْتِلافِ عَنِ المَعْنى الوارِدِ في الآياتِ السَّابِقَةِ. فَالتَّجْرِبَةُ في هَذا العَدَدِ ليستْ لامْتِحانِ إيمانِكَ، بَلْ هِيَ للتَّحريضِ على فِعْلِ الخَطِيَّةِ وَالشَّرِّ. وَبِهَذا المَعْنى، يَقولُ يَعْقوبُ إنَّ اللهَ لا يُحَرِّضُ الإنْسانَ على فِعْلِ الشَّرِّ، بَلْ إنَّ الشَّيْطانَ هُوَ الذي يَفْعَلُ ذَلِكَ.

فَعلى سَبيلِ المِثالِ، نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 6: 1 5: "بَعْدَ هذا مَضَى يَسُوعُ إِلَى عَبْرِ بَحْرِ الجَلِيلِ، وَهُوَ بَحْرُ طَبَرِيَّةَ. وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ لأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا آيَاتِهِ الَّتِي كَانَ يَصْنَعُهَا فِي المَرْضَى. فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى جَبَل وَجَلَسَ هُنَاكَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ. وَكَانَ الفِصْحُ، عِيدُ اليَهُودِ، قَرِيبًا. فَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ أَنَّ جَمْعًا كَثِيرًا مُقْبِلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِفِيلُبُّسَ: «مِنْ أَيْنَ نَبْتَاعُ خُبْزًا لِيَأْكُلَ هؤُلاَءِ؟» وَإِنَّمَا قَالَ هذا لِيَمْتَحِنَهُ، لأَنَّهُ هُوَ عَلِمَ مَا هُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَفْعَلَ". وَالكَلِمَةُ اليونانيَّةُ المُتَرْجَمَةُ هُنا "لِيَمْتَحِنَهُ" هِيَ نَفْسُ الكَلِمَةِ اليونانيَّةِ التي تأتي بِمَعْنى: "لِيُجَرِّبَهُ". فَقَدْ كانَ يَسوعُ يَعْلَمُ مُسَبَّقًا أنَّ فيلُبُّس سَيَقولُ لَهُ: "لاَ يَكْفِيهِمْ خُبْزٌ بِمِئَتَيْ دِينَارٍ لِيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا يَسِيرًا". وَمَعَ ذَلِكَ، فإنَّ يَسوعَ لَمْ يَقُلْ لِفيلُبُّسَ ذَلِكَ لِتَحريضِهِ على الخَطِيَّةِ، بَلْ لِيَمْتَحِنَهُ وَيَرى إنْ كَانَ سَيَسْلُكُ حَسَبَ الرُّوحِ أَمْ حَسَبَ الجَسَدِ.

لِذلكَ، إذا كانَ في التَّجْرِبَةِ شَيءٌ يُحَرِّضُنا على فِعْلِ الخَطِيَّةِ، فإنَّها لَيْسَتْ مِنَ اللهِ، بَلْ مِنَ الشَّيْطانِ. ولِذَلِكَ أيْضًا، إذا شَعَرَ الإنْسانُ أنَّ هُناكَ مَنْ يُحَرِّضُهُ على فِعْلِ الشرِّ أو الخَطِيَّةِ، لا يَنْبَغي لَهُ أنْ يَقولَ إنَّ اللهَ هُوَ الذي يُجَرِّبُهُ. فَإذا سَرَقْتَ نُقودَ شَخْصٍ مَا لِضُعْفٍ فيكَ، لا يَجوزُ أنْ تَقولَ إنَّ اللهَ هُوَ الذي حَرَّضَكَ على اقْتِرافِ الخَطِيَّةِ. فاللهُ، يا صَديقي، لا يُجَرِّبُ أحَدًا. ولَكِنَّ اللهَ يَسْمَحُ بوجودِ التَّجارِبِ في حَياتِنا لِكَيْ يَمْتَحِنَ إيمانَا ولِكَيْ يُرينا إنْ كُنَّا سَنَسْلُكُ حَسَبَ الرُّوحِ أمْ حَسَبَ الجَسَدِ.

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ الحَديثَ عَنِ المَوْضوعِ ذاتِهِ فيقولُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الرَّابِعَ عَشَرَ:

ولَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ.

فَهُناكَ رَغْبَةٌ عَميقَةٌ لَدى كُلِّ إنْسانٍ في الحُصولِ على المَزيدِ. وَهَذا هُوَ ما يَجْعَلُ الإنْسانَ يَشْعُرُ بالإحْباطِ في كَثيرٍ مِنَ الأحْيانِ. فَهُوَ يَرْغَبُ في الحُصولِ على المَزيدِ مِنْ كُلِّ شَيءٍ. وَهُنا يأتي الشَّيْطانُ وَيَعْرِضُ علينا اقْتِراحاتِهِ المُدَمِّرَةَ قائِلًا: "إنْ أرَدْتَ أنْ تُحَقِّقَ مَا تَحْلُمُ بِهِ، لا حَاجَةَ لأنْ تَسْلُكَ في طَريقِ الربِّ. فَهُناكَ طُرُقٌ مُخْتَصَرَةٌ لِتَحْقيقِ طُموحاتِكَ وَأحْلامِكَ".

وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ الشَّيْطانُ عِنْدَما جاءَ لِيُجَرِّبَ يَسوعَ في البَرِّيَّةِ. فَقَدْ قَالَ لَهُ كَلامًا شَبيهًا بِهَذا الكَلام: "ها أنْتَ قَدْ أتَيْتَ إلى الأرْضِ لإعادَةِ الإنْسانِ إلى اللهِ. فَقَدْ أرْسَلَكَ اللهُ إلى الأرْضِ لِهَذِهِ الغَايَةِ: أنْ تَفْدي الإنْسانَ. وَالطَّريقَةُ التي اخْتارَها اللهُ للقِيامِ بِذَلِكَ هِيَ أنْ تَتَأَلَّمَ وَتَموتَ على الصَّليب. ولَكِنْ ما رَأيُكَ بِخُطَّةٍ أُخرى لا وُجودَ للصَّليبِ فيها؟ فَلا يَجْدُرُ بِكَ أنْ تَسْلُكَ في طَريقِ اللهِ مَا دامَ هَذا الطَّريقُ يَعْني الألَمَ وَالمَوْتَ. فَهُناكَ طَريقَةٌ أُخرى للحُصولِ على المَجْدِ. فَإنْ سَجَدْتَ لي، سَأُعْطيكَ جَميعَ مَمالِكِ العالَمِ وَمَجْدَهَا".

وَهَذا هُوَ الأسلوبُ الذي يَسْتَخْدِمُهُ الشَّيْطانُ عَادَةً مَعَنا. فَهُوَ يُغْرينا بالإنْجازاتِ السَّريعَةِ والطُّرُقِ المُخْتَصَرَةِ. وَلَكِنَّهُ يُحَرِّضُنا في الوَقْتِ نَفْسِهِ على التَّخَلِّي عَنْ طَريقِ الربِّ. فَهُوَ قَدْ يُحاوِلُ إقْناعَنا بأنَّ اللهَ يُقَيِّدُ حُرِّيَّتَنا أوْ أنَّهُ لا يُريدُ خَيْرَنا. وهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ إبليسُ مَعَ حَوَّاء: فَقَدْ قالَ اللهُ لآدَمَ: "مِنْ جَميعِ شَجَرِ الجَنَّةِ تَأْكُلُ أكْلاً، وَأمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ". وَلَكِنَّ الشَّيْطانَ قالَ لِحَوَّاء (في تَحْريفٍ وَاضِحٍ لِكَلامِ اللهِ): "أحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟" وَقَدْ أجابَتْهُ حَوَّاءُ قائِلَةً: "مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا". حينئذٍ، قالَ لَها الشَّيْطانُ مُشَكِّكًا: "لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الخَيْرَ وَالشَّرَّ". وَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنَّ الشَّيْطانَ نَجَحَ في إقْناعِ حَوَّاء بأنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ يَهْتَمُّ بِمَصْلَحَتِها وَخَيْرِها.

وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ فإنَّ الشَّيْطانَ يُحَرِّضُنا على فِعْلِ الأشياءِ المُخالِفَةِ لِكَلِمَةِ اللهِ وَمَشيئَتِهِ. وَهُوَ يَعْرِضُ علينا حُلولًا سَريعَةً لِتَحْقيقِ رَغَباتِنا وَشَهَواتِ قُلوبِنا.

وَهَذا يُذَكِّرُنا، يا صَديقي، بِالكَلِماتِ التي كَتَبَها بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 5: 18 إذْ نَقْرَأ: "وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ". وَقَدْ يَبْدو، للوَهْلَةِ الأولى، أنَّهُ لا يُوْجَدُ أيُّ قاسِمٍ مُشْتَرَكٍ بينَ السُّكْرِ بالخَمْرِ وَالامتلاءِ بالرُّوحِ. وَلَكِنَّ الأمْرَ ليسَ كَذَلِك. فالشَّخْصُ الذي يَلْجَأُ إلى السُّكْرِ يَبْحَثُ عَنْ إشْباعِ نَقْصٍ لَدَيْهِ. وَكَثيرًا ما يَنْجَحُ الشَّيْطانُ في إغْواءِ النَّاسِ بِتَناوُلِ الخَمْرِ بأنْ يَقولَ للشَّخْص: "إنْ أرَدْتَ أنْ تَتَخَلَّصَ مِنْ هَذا الشُّعورِ بالفَراغِ، وَأنْ تَشْعُرَ بالسَّعادَةِ، وَأنْ تَنْسى هُمومَكَ وَمُشْكِلاتِكَ، إلَيْكَ هَذا الحَلَّ البَسيطَ الهَيِّن. فَكُلُّ مَا يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَهُ هُوَ أنْ تَتَناوَلَ بِضْعَ كُؤوسٍ مِنْ هَذا الشَّرابِ. وَحينَئذٍ، لَنْ تُضْطَرَّ إلى التَّفْكيرِ في هُمومِكَ وَمُشْكِلاتِكَ. بَلْ إنَّكَ سَتَشْعُرُ بالرَّاحَةِ وَالاسْتِرْخاءِ. لِذلكَ، اتْرُكْ طَريقَ الربِّ وَاخْتَرْ هَذا الطَّريقَ السَّهْلَ الذي أخْبَرْتُكَ عَنْهُ". وَلَكِنَّنا نَعْلَمُ عَواقِبَ السُّكْرِ بالخَمْرِ!

وعلى النَّقيضِ مِنْ ذَلِكَ، مَا الذي يَحْدُثُ للشَّخْصِ الذي يَمْتَلِئُ بالرُّوحِ؟ إنَّهُ يَشْعُرُ بالرِّضا الحَقيقيِّ، وَبِسَلامٍ وَفَرَحٍ عَظيمَيْن. وَلَكِنْ يا لِتَعاسَةِ الإنْسانِ الذي يَظُنُّ أنَّ الابْتِعادَ عَنْ طَريقِ الربِّ هُوَ السَّبيلُ إلى الرَّاحَةِ وَالسَّعادَةِ وَالفَرَح. فَهَذِهِ كِذْبَةٌ مِنْ أكاذيبِ الشَّيْطانِ التي يَخْدَعُ بِها النَّاسَ. لِذلكَ فإنَّ يَعْقوبَ يُحَذِّرُنا قائلًا: "وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ". فَهُناكَ شَهْوَةٌ خَادِعَةٌ فينا. وَهَذِهِ هِيَ نُقْطَةُ الضُّعْفِ التي يَسْتَغِلُّها الشَّيْطانُ لِتَحْريضِنا على تَرْكِ طَريقِ الربِّ وَالسَّيْرِ في طَريقِ العَالَم.

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الخامِسِ عَشَر:

ثُمَّ الشَّهْوَةُ إذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا.

إنَّ الخَطِيَّةَ ليسَتْ ماثِلَةً في التَّجْرِبَةِ. فَنَحْنُ جَميعُنا نَتَعَرَّضُ للتَّجارِب. بَلْ إنَّ يَسوعَ نَفْسَهُ جُرِّبَ مِنْ إبليس. ولكنَّ الخطيَّةَ ليسَتْ مَوْجودَةً في التَّجْرِبَةِ، بَلْ إنَّها تُوْجَدُ حينَ نَتَّخِذُ قَرارًا بالمُضِيِّ في طَريقِ الجَسَدِ والشَّهْوَةِ الذي يَعْرِضُهُ علينا الشَّيْطان. وحينَ نَفْعَلُ ذلكَ تكونُ الشَّهْوةُ قَدْ حَبِلَتْ. وَهِيَ إنْ حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً. وَالخَطِيَّةُ إذا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا رُوحيًّا وَمَوْتًا جَسَدِيًّا في نِهايَةِ المَطاف.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدَيْنِ السَّادِسِ عَشَر والسَّابِعِ عَشَر:

لاَ تَضِلُّوا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ. كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ.

إنَّ الكَلِمَة اليونانيَّة المُتَرْجَمَة هُنا "عَطِيَّة" تَخْتَلِفُ عَنِ الكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ المُتَرْجَمَة "مَوْهِبَة". وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الكَلِمَة "عَطِيَّة" تُشيرُ إلى المُعْطي أوْ إلى العَطاءِ بِذاتِهِ. فاللهُ هُوَ مُعْطي كُلَّ الأشْياءِ الصَّالِحَةِ. كَذَلِكَ، فإنَّ كُلَّ هِبَةٍ نَحْصُلُ عليها هِيَ مِنَ اللهِ. فاللهُ صَالِحٌ وَمُنْعِمٌ وَمُحِبٌّ. وَجَميعُ هَذِهِ الهِباتِ هِيَ مِنْ فَوْق، "نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أبي الأنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ".

وَنُلاحِظُ هُنا التَّرْكيزَ على عَدَمِ تَغَيُّرِ الله. فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ مَلاخي 3: 6 على لِسانِ اللهِ نَفْسِهِ: "أنَا الرَّبُّ لاَ أتَغَيَّرُ". ولَكِنْ ما المَقْصودُ بِهَذا الكَلامِ؟ إنَّ المَقْصودَ بِهَذا الكَلامِ، صَديقي المُستمع، هُوَ أنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ قَوانينَهُ لأجْلِكَ عَادَةً. فَأنْتَ لَسْتَ اسْتِثْناءً وَلا حَالَةً خَاصَّةً. وَيَنْبَغي لَنا أنْ نُدْرِكَ أنَّ الشَّيْطانَ هُوَ الذي يَسْتَخْدِمُ أساليبَ كَهَذِهِ حينَ يَقولُ لَنا إنَّ القانونَ الفُلانِيَّ لا يَسْري عَلَيْنا، أوْ إنَّ المَبْدَأ الفُلانِيَّ لا يَنْطَبِقُ على حَالَتِنا. وَلَكِنَّ اللهَ لا يَفْعَلُ ذَلِكَ، بَلْ إنَّهُ يُعامِلُنا جَميعًا على قَدَمِ المُساواةِ دُوْنَ مُحاباةٍ. لِذلكَ، فإنَّ يَعْقوبَ يَقولُ بِمِلْءِ الثِّقَةِ إنَّ الربَّ الإلَهَ "لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ".

وَأخيرًا، يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ رِسالَتِهِ إنَّ اللهَ:

شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِالكَلِماتِ التي وَرَدَتْ في إنْجيلِ يوحنَّا 1: 12 و 13 إذْ نَقْرَأُ: "وَأمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أنْ يَصِيرُوا أوْلاَدَ اللهِ، أي المُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ". وَسُؤالي لَكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هُوَ: هَلِ اخْتَبَرْتَ الولادَةَ الجَديدَةَ؟ بِعِبارَةٍ أُخرى: هَلْ وُلِدْتَ مِنْ رُوْحِ اللهِ؟

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنا أنَّنا لَسْنا نَحْنُ مَنْ نَخْتار أنْ نُوْلَدَ مِنْ رُوْحِ اللهِ. لا يا صَديقي! بَلْ إنَّ اللهَ هُوَ الذي شَاءَ فَوَلَدَنا بِكَلِمَةِ الحَقِّ. لِذلكَ فإنَّنا نُوْلَدُ ثانِيَةً "لاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ". وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ يَسوعُ أيْضًا حينَ قالَ لِتلاميذِهِ في إنْجيلِ يوحنَّا 15: 16: "لَيْسَ أنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ".

وَيا لَهُ مِنْ حَقٍّ جَليلٍ، يا أحِبَّائي، أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ هُوَ الذي اخْتارَنا على أساسِ عِلْمِهِ السَّابِقِ. وَهَذا هُوَ ما أكَّدَهُ بولسُ الرَّسولُ بِقَوْلِهِ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 29: "لأنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ".

وَهَذا يُؤكِّدُ أنَّنا نُوْلَدُ لا مِنْ مَشيئَةِ جَسَدٍ، وَلا مِنْ مَشيئَةِ إنْسانٍ، بَلْ مِنَ اللهِ الحَيِّ الذي يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ عَنَّا وَعَنْ قَراراتِنا المُستقبليَّة. لذلكَ يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 3: "مُبَارَكٌ اللهُ أبُو رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ المَسِيحِ مِنَ الأمْوَاتِ".

وَكَما تَرى يا صَديقي، فإنَّ اللهَ هُوَ الذي وَلَدَنا ثانِيَةً حَسَبَ رَحْمَتِهِ الكَثيرَةِ. وَكَما قالَ يَعْقوب، فإنَّ اللهَ "شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ يَعْقوب. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ، وَأنْ يُرْشِدَكَ، وَأنْ يَحْفَظَكَ في مَحَبَّتِهِ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ يَمْلأ الربُّ قَلْبَكَ بِسلامِهِ وَفَرَحِهِ العَجيبَيْن، وَأنْ يُشْبِعَ حَياتَكَ بِالبَرَكَةِ والخَيْر. وَأخيرًا، صَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَسْلُكَ في اتِّكالٍ دائِمٍ وَكامِلٍ عليهِ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!